[35] عدم الاشتغال ببيان خصوص مصلحة، فما بعد هذا الخطاب للنبي صلى ا عليه وآله تسلية له عن عدم إيمانهم وامتنانا عليه وعلى المؤمنين بهدايتهم لدين الاسلام، أو لما هو مقتضى الحكمة والمصلحة، ويجوز دخوله في الجواب توبيخا لهم، وتبكيتا على عدم هدايتهم لذلك مع ما تقدم، كذا قيل. ويحتمل أن يكون المراد أن المشرق والمغرب وما فيهما مخلوقه تعالى و معلوله، ولا اختصاص له بشئ منها حتى يتعين التوجه إليه، فكلما علم المصلحة من التوجه إلى جهة لقوم يأمرهم بذلك " يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم " وهو ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من توجيههم تارة إلى بيت المقدس والاخرى إلى الكعبة. " وكذلك جعلناكم امة وسطا " أي عدلا أو أشرف الامم، فلذا هديناكم إلى أشرف قبلة وأفضلها " لتكونوا شهداء على الناس " يوم القيامة وقد مر تفسير الآية في كتاب الامامة (1) وأن الخطاب إلى الائمة، وأن في قرائتهم عليهم السلام " أئمة وسطا ". " وما جعلنا القبلة التي كنت عليها " قيل: الموصول ليس صفة للقبلة، بل ثاني مفعولي جعل، أي وما جعلنا القبلة بيت المقدس إلا لامتحان الناس، كأنه أراد أن أصل أمرك أن تستقبل الكعبة، واستقبالك بيت المقدس كان عارضا لغرض. وقيل: يريد وما جعلنا القبلة الآن التي كنت عليها بمكة أي الكعبة وما رددناك إليها إلا امتحانا، لان رسول ا صلى ا عليه وآله كان يصلي بمكة إلى الكعبة (2)

_____

(1) راجع ج 23 ص 334 من هذه الطبعة الحديثة.

(2) قال الشعرانى مد ظله في بعض حواشيه على الوافى: ان بيت المقدس في جانب الشمال لمن هو بمكة، ومستقبله مستقبل للشمال، فان كان المصلى في الناحية الجنوبية من مكة - شرفها ا - واستقبل الشمال أمكن أن تكون الكعبة وبيت المقدس كلاهما قبلة له، ويكون مستقبلا لهما معا، وأما ان كان المصلى في النواحى الاخر من تلك البلدة الشريفة لم يمكن استقبالهما معا. قال في الروض الانف: وفي الحديث دليل على أن رسول ا صلى ا عليه وآله كان يصلى بمكة إلى بيت المقدس، وهو قول ابن عباس، وقالت طائفة: ما صلى إلى بيت المقدس الا

_____